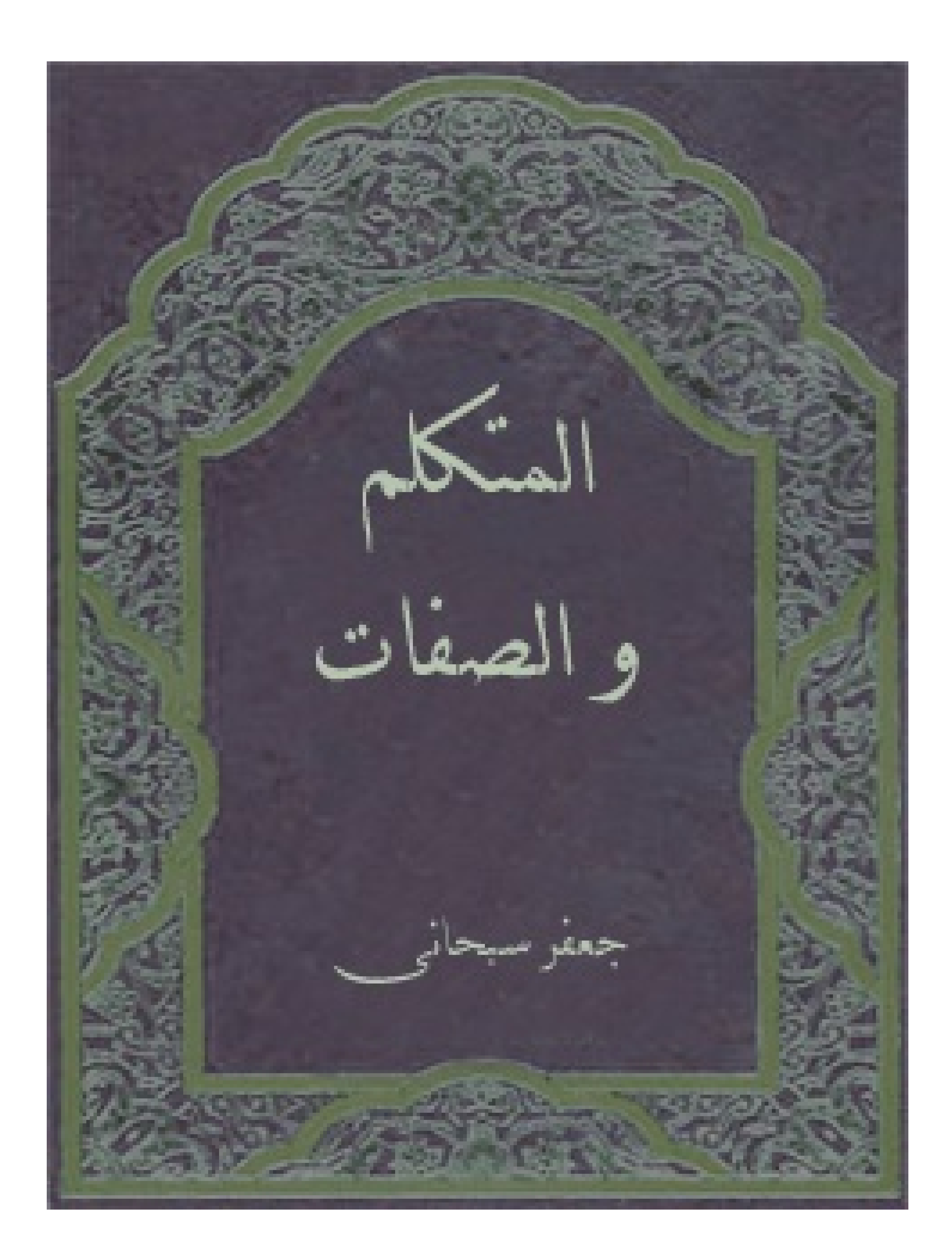

المتكلم
والصفات
جعفر سبحانی


بسم الله الرحمن الرحیم

المتکلم والصفات

کاتب:

آیت الله العظمی جعفر سبحانی (دام ظله)

نشرت فی الطباعة:

موسسه‌الامام‌الصادق (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

المتکلم والصفات

اشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ۱۳۰۸

عنوان و نـام پدیـدآور : المتکلم و الصـفات الخبریه تـالیف جعفر السـبحانی مشـخصات نشـر : قم موسـسه الامام الصادق علیه‌السـلام ۱۴۲۴ق = ۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری : ص ۷۸

فروست : (سلسله المسائل العقائدیه۷)

شابـک : ۹۶۴-۳۵۷-۰۶۵-۷۲۵۰۰ریـال ؛ ۹۶۴-۳۵۷-۰۶۵-۷۲۵۰۰ریـال یـادداشت : عربی یـادداشت : کتابنـامه به‌صـورت زیرنویس

عنوان دیگر : الصفات الخبریه موضوع : خدا -- صفات شناسه افزوده : موسسه امام صادق ع

رده بندی کنگره : BP۲۱۸/س۲م۲ ۱۳۸۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۲-۳۶۸۵۷

مقدّمة المؤلف

مقدّمـة المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد للّه الذى حسـرت عن معرفة كماله، عقول الأولياء، وعجزت عن إدراك حقيقته، أفهام العلماء، واحد لا شـريك له، لا يُشـبهه شـىء لا فى الأرض ولا فى السـماء ;والصـلاة والسـلام على نبيّه الخاتم، أفضل خلائقه وأشرف سفرائه، وعلى آله البررة الأصفياء، والأئمّة الأتقياء. أمّا بعد فغير خفىّ على النابه انّ للعقيدة ـ على وجه الإطلاق ـ دوراً فى حياة الإنسان أيسره انّ سلوكَه وليدُ عقيدته ونتاج تفكيره، فالمواقف التى يتّخذها تمليها عليه عقيدتُه، والمسير الذى يسير عليه، توحيه إليه فكرته. إنّ سلوك الإنسان الذى يؤمن بإله حىّ قادر عليم، يرى ما يفعله، ويحصى عليه ما يصدر عنه من صغيرة وكبيرة، (۴)
يختلف تماماً عن سـلوك من يعتقـد أنّه سـيّد نفسه وسـيّد الكون الـذى يعيش فيه، لا يرى لنفسه رقيباً ولا حسـيباً. ومن هنا يتّضـح أنّ العقيـدة هى ركيزة الحياة، وأنّ التكاليف والفرائض التى نعبّر عنها بالشـريعة بناء عليها، فالعقيدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالروح والعقل، فى حين ترتبـط الشـريعة والأحكـام بـألوان السـلوك والممارسـات. ولأجـل هـذه الغايـة قُمنا بنشـر رسائل موجزة عن جوانب من العقيـدة الإسـلامية، وركّزنا على أبرز النقاط التى يحتدم فيها النقاش. وبما أنّ لكلّ علم لغته، فقد آثرنا اللغة السـهلة، واخترنا فى مادة البحث ما قـام عليه دليـل واضـح من الكتـاب والسـنّة، وأيّـده العقـل الصـريح ـ الـذى به عرفنا اللّه سـبحانه وأنبياءه ورسـله ـ حتّى يكون أوقع فى النفوس، وأقطع لعذر المخالف. جعفر السبحانى قم ـ مؤسسة الإمام الصادق ـ عليه السَّلام ـ

المتكلّم

المتكلّم أجمع المسلمون تبعاً للكتاب والسنّة على كونه سبحانه متكلّماً، ويبدو أنّ البحث فى هذا الوصف هو أوّل مسألة فى تاريخ علم الكلام طرحت على طاولة البحث،وقد شـغلت المسألة بال المُفكرين والمتكلّمين فى أعصار مختلفة، وقد تناولوها بالبحث من زاويتين: ۱. مـا معنى كونه سـبحانه متكلّماً؟ وهل هو من صـفات الـذات كالعلم والقـدرة، أو من صـفات الفعل كالخلق والرزق؟ ۲. هل كلامه سبحانه حادث أو قديم؟ وقد سبّب البحث فى كون كلامه حادثاً أو قديماً صدامات سجّلها التاريخ فى طياته وعُرِفتْ بمحنة (۶)

خلق القرآن، وهانحن نتناول كلاً من الموضوعين بالبحث: معنى كونه سبحانه متكلّماً اختلفت كلمتهم فى تفسير كونه سبحانه متكلّماً بعد اتّفاقهم على أصل الوصف، وقد تضافرت النصوص عليه، وإليك ما ورد فى الذكر الحكيم: ۱. (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْض مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللّه).(۱) ۲. (وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسى تَكْليماً).(۲) ۳. (وَلَمّا جآءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبَّه).(۳) ۴. (وَما كانَ لِبَشَر أنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إلاّ وَحياً أوْ مِنْ وَراءِ حِجاب أوْ يُرسِلَ رَسُولاً فَيُوحىَ بِإذْنِهِ ما يَشاءُ انّهُ عَليٌّ حَكيم).(۴) وقد بيّن سبحانه فى الآية الأخيرة انّ تكليمه الأنبياء لا ________

۱ـالبقرة:۲۵۳.

۲ـالنساء:۱۶۴.

۳ـالأعراف:۱۴۳.

۴ـالشورى:۵۱. (۷)

يعدو الأقسام التالية: أ. (إلاّ وَحْياً). ب. (أوْ مِنْ وَراءِ حِجاب). ج. (أوْ يُرسل رَسُولاً). وإليك تفسير الأقسام الثلاثة: ۱. (إلاّ وَحياً) إشارة إلى الكلام الملقى فى روع الأنبياء بسرعة وخفاء. ۲. (أو مِنْ وَراء حجاب) إشارة إلى الكلام الذى سمعه موسى ـ عليه السَّلام ـ فى البقعة المباركة، أعنى قوله سبحانه: (فَلَمّا أتاهَا نُودىَ مِنْ شاطِئ الوادى الأيْمن فِى البُقْعَةِ المُباركةِ مِنَ الشَّجرةِ أن يا مُوسى إنّى أنَا اللّهُ ربّ العالمين).(۱) ۳. (أوْ يُرسل رَسُولاً) إشارة إلى الإلقاء بتوسيط ملك الوحى وأمينه، قال سبحانه: (وإنَّهُ لتنزيلُ ربِّ الْعالَمين*نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمينُ* على قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِين).(۲) ________

۱ـالقصص:۳۰.

۲ـالشعراء:۱۹۲ـ ۱۹۴. (۸) وحصيلة الآيات: انّ اللّه سبحانه يوحى إلى أنبيائه ورسله بصور مختلفة. تارة بلا واسطة بالإلقاء فى الروع. وأُخرى بالتكلّم من وراء حجاب بحيث يسمع الصوت ولا يُرى المتكلّم. وثالثة بواسطة الرسول: أمين الوحى. إذا عرفت نصوص الآيات حول تكلمه سبحانه ومفاهيمها، فلنذكر الآراء المختلفة حول تكلّمه تعالى.

۱ـ نظرية المعتزلة

۱ـ نظرية المعتزلة ذهبت المعتزلة إلى أنّ كلامه أصوات وحروف ليست قائمة بذاته تعالى، بل يخلقها فى غيره كاللوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبى، وقد صرّح بذلك القاضى عبد الجبار رئيس المعتزلة فى القرن الخامس فقال: حقيقة الكلام، الحروف المنظومة، والأصوات المقطعة، وهذا كما يكون منعماً بنعمة توجد فى غيره، ورازقاً برزق يوجد فى غيره، فهكذا يكون متكلّماً بإيجاد الكلام فى غيره، وليس من شرط الفاعل أن يحل عليه الفعل.(۱) والظاهر انّ كونه سبحانه متكلّماً بهذا المعنى لا خلاف ________

۱ـشرح الأُصول للقاضى عبدالجبار:۵۲۸ ;شرح المواقف للسيد الشريف:۴۹۵. (۱۰)

فيه، إنّما الكلام فى حصر تكلّمه فى هذا المعنى، قال السيّد الشريف عميد الأشاعرة فى القرن التاسع فى شرح المواقف: «هذا الذى قالته المعتزلة لا ننكره، بل نحن نقوله ونسمّيه كلاماً لفظياً ونعترف بحدوثه وعدم قيامه بذاته تعالى، ولكن نثبت أمراً وراء ذلك.(۱) ولكن يرد على هذه النظرية أنّها تفسر الكلام الذى يخاطب به سبحانه شخصاً من أوليائه، وأمّا إذا لم يكن هناك مخاطب خاص فلابدّ أن يكون لكلامه معنى آخر، إذ لاـ معنى للخطاب بالأصوات والألفاظ دون أن يكون هناك مخاطب إلاّ أن يكون كلامه سبحانه محصوراً فى هذا القسم، وسيوافيك عدم صحّته. ________

۱ـشرح المواقف:۱/۷۷. (۱۱)

۲ـ نظرية الحكماء

۲- نظرية الحكماء وهناك نظرية ثانية تفسر معنى كونه متكلّماً خصوصاً فيما إذا لم يكن هناك مخاطب خاص، وحاصل هذه النظرية هو ما يلى: إنّ الكلام فى أنظار عامة الناس هو الحروف والأصوات الصادرة من المتكلم، القائمة به، وهو يحصل من تموج الهواء واهتزازه بحيث إذا زالت الأمواج زال الكلام معه. ولكن الإنسان الاجتماعى يتوسع فى إطلاقه، فيطلق الكلام على الخطبة المنقولة أو الشعر المروىّ عن شخص، ويقول: هذا كلام النبى أو خطبة الإمام على ـ عليه السَّلام ـ، مع أنّ كلامهما قد زال بزوال الموجات والاهتزازات، وما هذا إلّا من باب التوسع فى الإطلاق ومشاهدة ترتّب الأثر على المروى والمنقول. (۱۲) وعلى هذا فكلّ فعل من المتكلّم أفاد نفس الأثر الذى يفيده كلامه من إبراز ما يكتنفه الفاعل فى باطنه من المعانى والحقائق، تصحّ تسميته كلاماً من باب التوسع والتطوير. والذى يقرب ذلك انّ المصباح وضع حينما وضع على مصداق بسيط لا يعدو الغصن المشتعل، ولكن لمّا كان أثره ـ و هو الإنارة ـ موجوداً فى الجهاز الزيتى والغازى والكهربائى أُطلق على الجميع ;فإذا صحت تلك التسمية وجاز ذلك التوسع فى لفظ «المصباح»، يجوز فى لفظ «الكلام»، فهو و إن وضع يوم وضع للأصوات والحروف المتتابعة الكاشفة عمّا يقوم فى ضمير المتكلّم من المعانى، إلّا أنّه لو وجد هناك شىء يفيد ما تفيده الأصوات والحروف المتتابعة بنحو أعلى وأتم، لصحّت تسميته كلاماً أو كلمة. وهذا الشىء الذى يمكن أن يقوم مقام الكلام اللفظى هو فعل الفاعل الذى يليق أن يسمّى بالكلام الفعلى، ففعل كلّ فاعل، يكشف عن مدى ما يكتنفه الفاعل من العلم والقدرة والعظمة والكمال. غير أنّ (۱۳)

دلالة الألفاظ على السرائر والضمائر اعتبارية، ودلالة الأفعال والآثار على ما عليه الفاعل والمؤثر من العظمة تكوينية. ولأجل ذلك نرى أنّه سبحانه يصف عيسى بن مريم بانّه كلمة اللّه التى ألقاها إلى مريم العذراء ويقول: (إِنَّما المَسيحُ عِيسى ابنُ مَريمَ رَسُولُ اللّهِ وكَلِمَتُهُ)(۱)، كما يصف يحيى بها ويقول: (إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصدِّقاً بِكَلمة مِنَ اللّهِ).(۲) بل يَعُدّ سبحانه كلّ ما فى الكون من كلماته ويقول: (قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً).(۳) ويقول سبحانه: (وَلَوْ أَنَّما فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَة أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُر مَا نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّهِ).(۴) ________________

۱-النساء:۱۷۱.

۲-آل عمران:۳۹.

۳-الكهف:۱۰۹.

۴-لقمان:۲۷. (۱۴) قال أمير المؤمنين وسيّد الموحدين ـ عليه السَّلام ـ فى «نهج البلاغة»: «يُخْبِرُ لا بلسان وَلَهَوات، وَيَسْمَعُ لا بخُروق وأدوات، يقول ولا يَلفِظُ، ويَحْفَظُ وَلا يَتَحَفَّظُ، ويُريد ولا يُضمِر، يُحِبّ ويرضى من غير رِقّة، ويُبْغِضُ ويغضب من غير مشقّة، يقول لمن أراد كونه: كن. فيكون، لا بصوت يَقْرَع، ولا بِنداء يُسْمَع، وإنّما كلامه سبحانه فِعْلٌ منه أنشأه ومثَّلَهُ، لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً».(۱) وقد نقل عنه ـ عليه السَّلام ـ أنّه قال مبيّناً عظمة خلقة الإنسان: أتزعم أنّك جرمٌ صغير * وفيكَ انطوى العالمُ الأكبرُ ________________

۱-نهج البلاغة:۲/۱۲۲، الخطبة۱۷۹، ط عبده. (۱۵) وأنت الكتابُ المبين الذى * بأحرُفِهِ يَظْهَرُ المُضْمَرُ فكلّ ما فى صحيفة الكون من الموجودات الإمكانية كلماته، وتخبر عمّا فى المبدأ من كمال وجمال وعلم وقدرة. (۱۶)

۳- نظرية الأشاعرة

۳- نظرية الأشاعرة إنّ وصف التكلّم فى النظريتين الماضيتين عدّ من صفات الفعل، فهو إمّا بخلق الأصوات والألفاظ يوصف بالتكلّم، أو بخلق العالم من جواهره وأعراضه يوصف به، لأنّ فعله يعرب عن كماله الذاتى كما يعرب الكلام اللفظى عمّا يقوم فى ذهن المتكلّم من المعانى. غير أنّ الأشاعرة ذهبت إلى أنّ وصف التكلّم من صفات ذاته كالعلم والقدرة وفسروا معنى كونه متكلّماً بالكلام النفسى، و قالوا: إنّ الكلام النفسى غير علمه سبحانه فى الإخبار، وغير إرادته وكراهته فى الإنشاء مثلاً، فإذا قال سبحانه مخبراً: (إِنَّ اللّهَ

اشترى مِنَ الْمُؤْمِنينَ أَنفسَـهُمْ وَأَموالهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ (١٧) الجَنّة).(١) فانّ هناك علماً، وكلاماً نفسيّاً، والثانى غير الأوّل. وإذا قال سبحانه منشئاً حكماً شرعياً إيجابياً: (حافِظُوا علَى الصلوات والصَّلاة الوُسطى).(٢)فهناك إرادة وكلام نفسى. وإذا قال منشئاً نهياً تحريمياً: (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الكافِرينَ أَولياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنين).(٣) فهناك كراهة، وكلام نفسى. فالأشاعرة ذهبوا إلى أنّ فى الجمل الإخبارية ـ وراء العلم ـ وفى الإنشائية كالأمر والنهى ـ وراء الإرادة والكراهة ـ شىء فى ذهن كلّ متكلّم سواء أكان واجباً أم ممكناً هو المسمّى بالكلام النفسى وهو الكلام حقيقة. وأمّا الكلام اللفظى فهو تعبير عن الكلام الواقعى. وهذا الكلام النفسى فى الإنسان حادث يتبع حدوث ـــــــــــــــــــــ

١–التوبة:١١١.

٢–البقرة:٢٣٨ .

٣–آل عمران:٢٨. (١٨)

ذاته، وفيه سبحانه قديم يتبع قدم ذاته، وها نحن نأتى بكلمة من أقطاب الأشاعرة فى المقام الذى يوضح معنى الكلام النفسى. قال الفضل بن روزبهان فى كتاب نهج الحق: إنّ الكلام عندهم لفظ مشترك يطلقونه على المؤلَّف من الحروف المسموعة، وتارة يطلقونه على المعنى القائم بالنفس الذى يعبر عنه بالألفاظ ويقولون هو الكلام حقيقة، وهو قديم قائم بذاته، ولابدّ من إثبات هذا الكلام، فانّ العرف لا ـ يفهمون من الكلام إلاّ المؤلف من الحروف والأصوات، فنقول: ليرجع الشخص إلى نفسه انّه إذا أراد التكلّم بالكلام، فهل يفهم من ذاته انّه يزوّر ويرتِّب معانى فيعزم على التكلم بها؟ كما أنّ من أراد الدخول على السلطان أو العالم فانّه يرتّب فى نفسه معانى وأشياء ويقول فى نفسه سأتكلم بهذا، فالمصنف يجد من نفسه هذا ألبتة، فها هو الكلام النفسى. ثمّ نقول على طريقة الدليل: إنّ الألفاظ التى نتكلم بها (١٩)

لها مدلولات قائمة بالنفس فنقول هذه المدلولات هى الكلام النفسى.(١) يلاحظ عليه: أنّ ما ذكره صحيح ولكنه ليس شيئاً وراء العلم فى الجمل الخبرية ولا غير الإرادة والكراهة فى الجمل الإنشائية، وذلك: إنّ المعانى التى تدور فى خلد المتكلم فى الجمل الخبرية ليست إلاّ تصور المعانى المفردة أو المركبة أو الإذعان بالنسبة فيرجع الكلام النفسى إلى التصورات والتصديقات فأى شىء هنا وراء العلم حتّى نسمّيه بالكلام النفسى. ـــــــــــــــــــــ

١–نهج الحق، المطبوع فى ضمن دلائل الصدق:١٤۶. (٢٠) كما أنّه عندما يرتّب المعانى الإنشائية فلا يرتّب إلاّ إرادته وكراهته أو ما يكون مقدّمة له، كتصور الشيء والتصديق بفائدته، فيرجع الكلام النفسى فى الإنشاء إلى الإرادة والكراهة بضميمة تصور أُمور يعدّ من مقدماتهما، فأى شىء هنا غير الإرادة والكراهة وغير التصور والتصديق حتّى نسمّيه بالكلام النفسى. وعلى ضوء ذلك لا يكون التكلّم وصفاً وراء العلم فى الاخبار ووراء الإرادة والكراهة فى الإنشاء مع أنّ الأشاعرة يصرّون على إثبات وصف ذاتى لكلّ متكلّم واجباً كان أو ممكناً وراء العلم والإرادة والكراهة، ولذلك يقولون: كونه متكلّماً بالذات غير كونه عالماً ومريداً بالذات. وحصيلة الكلام: انّ الأشاعرة زعموا انّ فى ذهن المتكلّم فى الجملة الخبرية و الإنشائية وراء التصوّرات والتصديقات فى الأُولى، ووراء الإرادة فى الثانية شيئاً يسمّونه الكلام النفسى، وربّما سمّوا الكلام النفسى فى القسم الإنشائى بالطلب مشعرين بتغايره مع الإرادة، وبذلك صحّحوا كونه سبحانه متكلّماً، ككونه عالماً وقادراً، وانّ الكلّ من الصفات الذاتية. ولكن البحث والتحليل أوقفنا على خلاف ما ذهبوا إليه، لما عرفت من أنّه ليس وراء العلم فى الجمل الخبرية، ولا وراء الإرادة والكراهة فى الجمل الإنشائية شىء نسمّيه كلاماً نفسياً، ولو أرادوا بالكلام النفسى معنى الكلام اللفظى أو (٢١)

صورته العلمية التى ينطبق على لفظه، يرجع لبه إلى العلم ولا ـ يزيد عليه وإن أرادوا به معنى وراء ذلك فلسنا نعرفه فى نفوسنا إذا راجعناه. أدلّة الأشاعرة على الكلام النفسى ثمّ إنّ الأشاعرة استدلّوا على وجود الكلام النفسى فى كلّ متكلّم بوجوه لا تسع الرسالة لذكرها. ونقتصر بذكر دليلين: الأوّل: العصاة والكفّار مكلّفون بما كلّف به أهل الطاعة والإيمان بنص القرآن الكريم، والتكليف عليهم

لا يكون ناشئاً من إرادة اللّه سبحانه وإلّا لزم تفكيك إرادته عن مراده، ولابدّ أن يكون هناك منشأ آخر للتكليف، وهو الذى نسمّيه بالكلام النفسى تارة، والطلب أُخرى، فيستنتج من ذلك انّه يوجد فى الإنشاء شىء غير الإرادة. ويجاب عنه بوجهين: ١. إرادته سبحانه لو تعلّقت بفعل نفسه فلا تنفك (٢٢)

عن المراد، وأمّا إذا تعلّقت بفعل الغير فبما انّها تعلّقت بالفعل الصادر عن العبد عن حرية واختيار، فلا محالة يكون الفعل مسبوقاً باختيار العبد، فإن أراد واختار العبد يتحقّق الفعل، وإن لم يرد فلا يتحقّق. وبعبارة أُخرى: لم تتعلّق مشيئته سبحانه بصدور الفعل من العبد على كلّ تقدير، أى سواء أراده أم لم يرده، وإنّما تعلّقت بصدوره منه بشرط سبق الإرادة، فإن سبقت يتحقّق الفعل وإلّا فلا. ٢. انّ إرادته سبحانه لا تتخلّف عن مراده مطلقاً من غير فرق بين الإرادة التكوينية والإرادة التشريعية. أمّا الأُولى، فلو تعلّقت إرادته بإيجاد الشىء مباشرة أو من طريق الأسباب يتحقّق لا محالة، قال سبحانه: (إِنّما أَمْرُهُ إِذا أَراد شَيئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون).(١) وأمّا الثانية، فلابد من إمعان النظر فى متعلّق الإرادة، فانّ متعلّقها فى الإرادة التشريعية هو الإنشاء والبعث أو الزجر ـــــــــــــــ

١-يس:٨٢. (٢٣)

والتنفير وهو متحقّق فى جميع عوامله ونواهيه، سواء امتثل العبد أم خالف . وأمّا فعل العبد أو انتهاؤه فليسا متعلّقين بالإرادة التشريعية فى أوامره ونواهيه، فتخلّفها لايعدّ نقضاً للقاعدة، لأنّ فعل الغير لا يكون متعلّقا لإرادة أحد، لعدم كون فعل الغير فى اختيار المريد، ولأجل ذلك ذهب المحقّقون إلى أنّ الإرادة التشريعية إنّما تتعلّق بفعل النفس، أى إنشاء البعث والزجر لا فعل الغير. الثانى: انّ كلّ عاقل يعلم أنّ المتكلّم من قامت به صفة التكلّم، ولو كان معنى كونه سبحانه متكلماً هو خلق الكلام، فلا يكون ذلك الوصف قائماً به فلا يقال لخالق الكلام متكلم. يلاحظ عليه: أنّ قيام المبدأ بالفاعل ليس منحصراً بالقيام الحلولى، بل له أقسام: ١. القيام الصدورى، كالقتل والضرب فى القاتل والضارب. (٢۴) ٢. القيام الحلولى، كالعلم والقدرة فى العالم والقادر. ٣. القيام الانتسابى، كما فى اللابن والتامر. إلى غير ذلك من أنواع القيام، فالتكلّم كالضرب ليس من المبادئ الحلولية فى الفاعل، بل من المبادئ الصدورية، فلأجل انّه سبحانه موجد الكلام يطلق عليه انّه متكلّم وزان إطلاق الرازق والخالق والمميت والمحيى. إلى هنا خرجنا بالنتيجة التالية: انّ تفسير وصفه سبحانه بكونه متكلماً إنّما يصحّ بكلا الوجهين الأوّلين: ١. كونه خالقاً للكلام فى الخارج بنحو من الأنحاء. ٢. كون فعله مطلقاً كلام له. وأمّا تفسير كلامه بالكلام النفسى فغير صحيح. إلى هنا تمّ الكلام فى المقام الأوّل، وحان البحث فى المقام الثانى، أى فى حدوثه وقدمه الذى شغل بال المحدّثين والمتكلّمين عبر القرون. (٢۵)

فى حدوث كلامه سبحانه أو قدمه

فى حدوث كلامه سبحانه أو قدمه وقبل الخوض فى المقصود نقدّم أُموراً: ١. مبدأ فكرة قدم القرآن الفتوحات الإسلامية أوجبت اختلاط المسلمين بغيرهم وصارت مبدأ لاحتكاك الثقافتين الإسلامية والأجنبية، وفى ذلك الخضمّ المشحون بتضارب الأفكار طُرِحت مسألة تكلّمه سبحانه فى الأوساط الإسلامية . هذا من جانب. ومن جانب آخر، كان الخلفاء يروّجون الخوض فى المسائل العقائدية حتّى تنصرف الطبقة الفاضلة عن نقد أفعالهم وانحرافاتهم. فالمهم فى المقام التنبيه على مصدر هذه الفكرة (قدم (٢۶)

القرآن أو حدوثه) فنقول: إنّ البحث فى كونه مخلوقاً أو غير مخلوق، حادثاً أو قديماً ممّا أثاره النصارى الذين كانوا فى بلاط البيت الأُموى، وعلى رأسهم يوحنا الدمشقى(المتوفّى١١٢هـ) الذى كان يشكّك المسلمين فى دينهم، فبما انّ القرآن عدّ عيسى بن مريم (كلمة اللّه) حيث قال: (إِنَّما الْمَسيحُ عِيسى ابن مَريم رَسُول اللّه وكلمته) صار ذلك وسيلة لئن يبثّ هذا الرجل بين المسلمين قدم «المسيح» عن طريق خاص، وهو أنّه كان يسألهم: أكلمة اللّه قديمة أو لا؟ فإن قالوا: قديمة. قال: ثبت دعوى النصارى بأنّ عيسى قديم، لأنّه كلمة اللّه حسب تعبير كتابكم. وإن قالوا: لا. قال: زعمتم انّ كلامه مخلوق (أى مختلق). فهو يجعل المسلمين على مفترق طريقين: ١. القرآن إمّا قديم، فعندئذ يثبت نظرية النصارى فى المسيح، لأنّه كلمة اللّه حسب تنصيص القرآن، و الكلام (٢٧)

والكلمة قديم، فثبت انّ عيسى المسيح قديم. ۲. أو مخلوق، أى مختلق مكذوب على اللّه. وبهذه القضية المنفصلة هيمن على السُّذّج من الناس و جرّ المحدِّثين إلى القول بأنّ القرآن قديم حذراً من كونه مختلقاً. وقد غاب عنهم أوّلاً: انّ نقيض قولهم: القرآن قديم، هو كونه حادثاً، والقول بالحدوث لا يترتب عليه أى فساد. وثانياً: انّ قولهم مخلوق ليس بمعنى «مختلق»، أعنى: ما يومى إليه قول القائل الذى حكاه سبحانه فى كتابه(إن هذا إلّا قولُ البشر)(۱) ، بل بمعنى انّه مخلوق للّه سبحانه أنزله بعلمه على قلب سيّد المرسلين، فلا فرق بين القرآن وسائر الموجودات فى أنّ الجميع مخلوق له سبحانه. وممّا يؤيد انّ فكرة قدم القرآن تعود إلى أهل الكتاب ما رواه ابن النديم فى فهرسته قال: قال أبو العباس البغوى: دخلنا على «فثيون» النصرانى و كان دار الروم بالجانب ــــــــــــــــــــ

۱–المدثر:۲۵. (۲۸)

الغربى، فجرى الحديث إلى أن سألته عن ابن كلاب (الذى كان يقول بأنّ كلام اللّه هو اللّه). فقال: «رحم اللّه عبد اللّه كان يجىء فيجلس إلى تلك الزاوية وأشار إلى ناحية من البيعة وعنّى أخذ هذا القول (كلام اللّه هو اللّه) ولو عاش لنصّرنا المسلمين». قال البغوى: وسأله محمد بن إسحاق الطالقانى، فقال: ما تقول فى المسيح؟ قال: ما يقوله أهل السنّة من المسلمين فى القرآن.(۱) وعلى ذلك فالمسألة مستوردة وليست ناجمة من صميم الدين وأُصوله وقد طرحت فى أوائل القرن الثانى فى عصر المأمون وامتدت إلى عصر المتوكّل وما بعده. ۲. واجب أهل الحديث، السكوت فى هذه المسائل إنّ مسلك أهل الحديث فى اتّخاذ العقيدة فى مسائل الدين هو اقتفاء كتاب اللّه وسنّة رسوله، فما جاء فيها يؤخذ به ــــــــــــــــــــ

۱–فهرست ابن النديم:۲۳، الفن الثالث من المقالة الخامسة. (۲۹)

و ما لم يجئ فيها يُسكت عنه ولا يبحث فيه، ولأجل ذلك كان أهل الحديث يحرّمون علم الكلام ويمنعون البحث عن كلّ ما ليس وارداً فى الكتاب والسنّة. وعلى هذا كان اللازم على أهل الحديث السكوت وعدم النبس ببنت شفة فى هذه المسألة، لأنّ البحث فيها حرام على أُصولهم، سواء أكان الموقف هو قدم القرآن أو حدوثه، لأنّه لم يرد فيه نصّ عن رسول اللّه ولا عن أصحابه، ومع الأسف كان موقفهم وفى مقدمهم أحمد بن حنبل موقف الإيجاب وتكفير المخالف. ۳. طرح المسألة فى ظروف عصيبة إنّ تاريخ البحث عن حدوث القرآن وقدمه يعرب عن أمرين: أ. انّ المسألة طرحت فى جو غير هادئ ، ولم يكن البحث لغاية كشف الحقيقة وابتداعها، بل كلّ يصرّ على إثبات مدّعاه. ب. لم يكن موضوع البحث منقَّحاً حتّى يتوارد عليه (۳۰)

النفى والإثبات، وانّهم لماذا يفرّون من القول بحدوث القرآن؟ ولماذا يكفّرون القائل به؟ أهم يريدون من قدم القرآن، قدم الآيات التى يتلوها القارئ أو النبى أو أمين الوحى؟ أم يريدون قدم معانيه والمفاهيم الواردة فيه؟ أو يريدون قدم علمه سبحانه إلى غير ذلك من الاحتمالات التى سيوافيك مع أنّهم لم يركّزوا البحث على واحد منها. إذا علمت هذه الأُمور فلنرجع إلى تحليل القول بحدوث القرآن وقدمه، فنقول: تحليل مسألة القول بقدم القرآن إنّ محط النزاع لم يُحدد بشكل واضح يقدر الإنسان معه على القضاء فيه، فهاهنا احتمالات يمكن أن تكون محطّ النظر لأهل الحديث والأشاعرة نطرحها على بساط البحث ونطلب حكمها من العقل الحصيف والقرآن الكريم: ۱. الألفاظ والجمل الفصيحة البليغة التى عجز الإنسان فى جميع القرون عن الإتيان بمثلها، وقد جاء بها أمين الوحى إلى النبى الأكرم، وقرأها الرسول فتلقّتها الأسماع (۳۱)

وحرّرتها الأقلام على الصحف المطهرة. فهى ليست بمخلوقة على الإطلاق لا للّه سبحانه ولا لغيره. ۲. المعانى السامية والمفاهيم الرفيعة فى مجالات التكوين والتشريع والحوادث والأخلاق والآداب وغيرها الواردة فى القرآن. ۳. ذاته سبحانه وصفاته من العلم والقدرة والحياة التى بحث عنها القرآن وأشار إليها بألفاظه وجُمَلِه. ۴. علمه سبحانه بكلّ ما ورد فى القرآن الكريم. ۵. الكلام النفسى القائم بذاته. ۶. القرآن ليس مخلوقاً للبشر وإن كان مخلوقاً للّه. وهذه المحتملات لا تختص بالقرآن الكريم، بل تطّرد فى جميع الصحف السماوية النازلة إلى أنبيائه ورسله. وإليك بيان حكمها من حيث الحدوث والقدم. أمّا الأوّل: فلا أظن أنّ إنساناً يملك شيئاً من الدَّرْك والعقل يعتقد بكونها غير مخلوقة أو كونها قديمة، كيف وهى شىء من الأشياء، وموجود من الموجودات، ممكن غير (۳۲)

واجب. فإذا كانت غير مخلوقة وجب أن تكون واجبة بالذات وهو نفس الشرك باللّه سبحانه وحتّى لو فُرض أنّه سبحانه يتكلّم بهذه الألفاظ والجمل، فلا يخرج تكلُّمه عن كونه فعله، فهل يمكن أن يقال إنّ فعله غير مخلوق أو قديم؟! وأمّا الثانى: فهو قريب من الأوّل فى البداهة، فإنّ القرآن ـ وكذا سائر الصحف ـ يشتمل على الحوادث المحقَّقة فى زمن النبى من مُحاجّة أهل الكتاب والمشركين وما جرى فى غزواته وحروبه من الحوادث المؤلمة أو المُسرّة، فهل يمكن أن نقول بأنّ الحادثة التى يحكيها قوله سبحانه: (قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الّتى تُجادِلُكَ فِى زَوْجِها وَتَشْتَكى إِلى اللّهِ وَاللّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ بَصيرٌ).(۱) قديمة؟ وقد أخبر اللّه تبارك وتعالى فى القرآن والصحف السماوية عمّا جرى على أنبيائه من الحوادث وما جرى على سائر الأُمم من ألوان العذاب، كما أخبر عمّا جرى فى التكوين من الخلق والتدبير، فهذه الحقائق الواردة فى القرآن الكريم، ______________

۱ـالمجادلة: ۱ . (۳۳)

حادثة بلا شكّ، لا قديمة. وأمّا الثالث: فلا شكّ أنّ ذاته وصفاته من العلم والقدرة والحياة وكلّ ما يرجع إليها كشهادته أنّه لا إله إلاّ هو، قديم بلا إشكال وليس بمخلوق بالبداهة، ولكنّه لا يختصّ بالقرآن، بل كلّ ما يتكلّم به البشر ويشير به إلى هذه الحقائق، فالمشار إليها بالألفاظ والأصوات قديمة، وفى الوقت نفسه ما يشار به من الكلام والجمل حادث. وأمّا الرابع: أى علمه سبحانه بما جاء فى هذه الكتب وما ليس فيها، فلا شكّ أنّه قديم نفس ذاته. ولم يقل أحد من المتكلّمين الإلهيين ـ إلاّ من شذّ من الكرّامية ـ بحدوث علمه. وأمّا الخامس: أعنى كونه سبحانه متكلّماً بكلام قديم أزلى نفسانى ليس بحروف الأصوات، مغاير للعلم والإرادة، فقد عرفت أنّ ما سمّاه الأشاعرة كلاماً نفسيّاً لا يخرج عن إطار العلم والإرادة، ولا شكّ أنّ علمه وإرادته البسيطة قديمان. وأمّا السادس: وهو أنّ الهدف من نفى كونه غير (۳۴)

مخلوق، كون القرآن غير مخلوق للبشر، وفى الوقت نفسه هو مخلوق للّه سبحانه، فهذا أمر لا ـ ينكره مسلم. فإنّ القرآن مخلوق للّه سبحانه والناس بأجمعهم لا يقدرون على مثله. قال سبحانه: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذا القُرآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْض ظَهيراً).(۱) وهذا التحليل يُعربُ عن أنّ المسألة كانت مطروحة فى أجواء مُشَوّشة وقد اختلط فيها الحابُل بالنابِل، ولم يكن محط البحث محرّراً على وجه الوضوح حتّى يعرف المُثْبَت عن المَنْفى، ويُمخض الحق من الباطل. موقف أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ فى هذه المسألة إنّ تاريخ البحث وما جرى على الفريقين من المحن، يشهد بأنّ التشدّد فيه لم يكن لإحقاق الحقّ وإزاحة الشكوك، بل استغلت كلّ طائفة تلك المسألة للتنكيل بخصومها. ______________

۱ـالإسراء: ۸۸ . (۳۵)

فلأجل ذلك نرى أنّ أئمّة أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ منعوا أصحابهم من الخوض فى تلك المسألة، فقد سأل الرّيّان بن الصَّلْت الإمام الرضا ـ عليه السَّلام ـ وقال له: ما تقول فى القرآن؟ فقال ـ عليه السَّلام ـ : «كلامُ اللّه لا ـ تَتَجاوَزُوهُ وَلا ـ تَطْلبوا الهُدى فى غَيرِه، فَتَضِلّوا».(۱) وروى على بن سالم عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد ـ عليه السَّلام ـ فقلت له: يابن رسول اللّه ما تقول فى القرآن؟ فقال: «هو كلامُ اللّه، وقولُ اللّه، وكتابُ اللّه، ووحْىُ اللّه، وتنزيلُه. وهو الكتاب العزيز لا ـ يأتيه الباطل من بين يَدَيْه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد».(۲) وحدّث سليمان بن جعفر الجعفرى قال: قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر ـ عليه السَّلام ـ : يابن رسول اللّه، ما تقول فى القرآن؟ فقد اختلف فيه مَن قبْلَنا، فقال قوم إنّه مخلوق، وقال ______________

۱ـالتوحيد للصدوق، باب القرآن ماهو، الحديث۲، ص ۲۲۳.

۲ـالتوحيد، للصدوق، باب القرآن، الحديث۳، ص ۲۲۴. (۳۶)

قوم إنّه غير مخلوق؟ فقال ـ عليه السَّلام ـ : «أما إنّى لا أقول فى ذلك ما يقولون، ولكنّى أقول: إنّه كلام اللّه».(۱) فإنّا نرى أنّ الإمام ـ عليه السَّلام ـ يبتعد عن الخوض فى هذه المسألة لما رأى من أنّ الخوض فيها ليس لصالح الإسلام، وأنّ الاكتفاء بأنّه كلام اللّه أحسم لمادة الخلاف. ولكنّهم ـ عليهم السَّلام ـ عندما أحسوا بسلامة الموقف، أدلوا برأيهم فى الموضوع، وصرّحوا بأنّ الخالق هو اللّه وغيره

مخلوق والقرآن ليس نفسه سبحانه، وإلاّ يلزم اتحاد المُنْزَل والمُنْزِل، فهو غيره، فيكون لا محالة مخلوقاً. فقد روى محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني أنّه كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ـ عليه السَّلام ـ إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم اللّه الرّحمن الرّحيم، عَصَمَنا اللّهُ وإيّاك من الفِتْنَةِ، فإنْ يَفْعَل فقد أعظَمَ بِها نِعمهُ، وإن لا يَفْعَل فهي الهَلَكَة. نحن نرى أنّ الجِدالَ في القرآن بِدْعَةٌ، اشترك فيها ــــــــــــــ

۱–المصدر السابق، الحديث۵، ص ۲۲۴. (۳۷)

السائل والمُجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلّف المُجيب ما ليس عليه، وليس الخالقُ إلاّ اللّه عزّ وجلّ، وما سواهُ مخلوقٌ، والقرآنُ كلامُ اللّه، لا تَجْعَل لَه اسماً مِنْ عندِك فتكون من الضّالّين، جعَلَنا اللّه، وإياك من الّذين يَخْشَوْنَ ربّهم بالغيب وهم من السّاعة مُشفقون».(۱) وفي الرواية المروية إشارة إلى المحنة التي نقلها المؤرخون، حيث كتب المأمون إلى الولاة في العواصم الإسلامية أن يختبروا الفقهاء والمحدّثين في مسألة خلق القرآن، وفرض عليهم أن يعاقبوا كلّ من لا يرى رأي حدوث القرآن في هذه المسألة. وجاء المعتصم والواثق فطبّقا سيرته وسياسته مع خصوم المعتزلة وبلغت المحنة أشدها على المحدّثين، وبقي أحمد بن حنبل ثمانية وعشرين شهراً تحت العذاب فلم يتراجع عن رأيه.(۲) ولما جاء المتوكل العباسي، نصر مذهب الحنابلة ــــــــــــــ

۱–المصدر السابق، الحديث ۴.

۲–لاحظ سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ۱۱، ص ۲۵۲. (۳۸)

وأقصى خصومهم، فعند ذلك أحسّ المحدثون بالفرج وأحاطت المحنة بأُولئك الذين كانوا بالأمس القريب يفرضون آراءهم بقوة السلطان. فهل يمكن عدّ مثل هذا الجدال جدالاً إسلامياً، وقرآنياً، لمعرفة الحقيقة وتبيّنها، أو أنّه كان وراءه شيء آخر؟ اللّه العالم بالحقائق وضمائر القلوب.

الصفات الخبرية

الصفات الخبرية قسّم الباحثون صفاتِهِ سبحانه إلى: صفات ذاتية وصفات خبرية. فالعِلْم والقدرة والحياة والسمع والبصر وكلّ ما تطلق عليه صفة الكمال يعدّ من الصفات الذاتية، وأمّا ما دلّت عليه ظواهر الآيات والأحاديث كالعلوّ والوجه واليدين والاستواء والرجل إلى غير ذلك ممّا ورد في المصدرين فتعدّ من الصفات الخبريّة. ثمّ إنّ لأهل الحديث والكلام آراءً في تفسير الصفات الخبرية قد أوضحنا حالها في بحوثنا الكلامية(۱)، ونحن نقتصر في المقام بنقل ما عليه سلف أهل السنّة وهم على طائفتين: نعبر عنها بـ:

ــــــــــــــ

۱–لاحظ بحوث في الملل والنحل: ۲ / ۹۵ ـ ۱۱۴ ؛مفاهيم القرآن: قسم المقدمة:۱۵ـ۳۲. (۴۰) مبتدعة السلفية. ومعطِّلة السلفية. والطائفة الأُولى مغترون بظواهر بعض الآيات والأحاديث من دون إمعان وفكر في مفاهيمها ومقاصدها وهم المجسّمة والمشبّهة. والطائفة الثانية يتبرّأون من التجسيم ولكنّهم لا يخوضون في فهم الآيات ولا يمعنون في معانيها، وبذلك عدّوا من المُعطِّلة، لأنّهم عطّلوا العقول في الإمعان في صفاته. فكلا الطائفتين حُرمتا من الاستضاءة بنور القرآن. وإليك دراسة كلتا النظريتين: ۱. مبتدعة السلفية إنّ غالبية السلف اغترّوا بكل حديث وقعت أعينهم عليه، فجمعوا في حقائبهم كلّ ما سمعوه، وبالتالي أخذوا بالظواهر وتركوا الاستعانة بالقرائن، ووصفوا كلّ بحث حول المعارف القرآنية تأويلًا للقرآن وخروجاً عن الدين، وكبحوا (۴۱)

جماح العقل بتهمة الزندقة، فوصفوا الكمال المطلق بالحلول والنزول والصعود والاستواء على السرير، ترى كثيراً من هذه الأحاديث في مرويات حمّاد بن سلمة، ونعيم بن حماد، ومقاتل بن سليمان، ومن لفّ لفّهم، ففي مرويّاتهم تلك الآثار المشينة، وقد قلّدهم كثير من البسطاء في القرون المتأخرة فحسبوها حقائق راهنة وألفوا فيها الكتب. وعلى هذا الأساس ألّف كتاب «التوحيد» لمحمد بن إسحاق بن خزيمة(المتوفّى ۳۲۱هـ) و كتاب «السنّة» لعبد اللّه بن أحمد بن حنبل، وكتاب «النقض» لعثمان بن سعيد الدارمي السجزي المجسّم فانّه

أوّل من اجترأ من المجسمة بالقول بأنّ اللّه لو شاء لاستقرّ على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته فکیف على عرش بعید؟!! هذا هو الشهرستانی یحکی عقیدة مبتدعة السلف الذین یجرون الصفات الخبریة على اللّه بمعانیها الحرفیة من دون تدبر فیما هو المراد الواقعی من خلال هذه الصفات، ویقول: (۴۲) وأمّا ما ورد فی التنزیل من الاستواء والوجه والیدین والجنب والمجیء والإتیان والفوقیة وغیر ذلک، فأجروها على ظاهرها، أعنی: ما یفهم عند إطلاق هذه الألفاظ على الأجسام، وکذلک ما ورد فی الأخبار من الصورة وغیرها فی قوله علیه الصلاة والسلام:«خُلق آدم على صورة الرحمن»، وقوله: «حتّى یضع الجبار قدمه فی النار»، وقوله: «قلب المؤمن بین اصبعین من أصابع الرحمن»، وقوله: «خمّر طینة آدم بیده أربعین صباحاً»، وقوله: «وضع یده أو کفّه على کتفی»، و قوله:« حتّى وجدت برد أنامله على کتفی» إلى غیر ذلک، أجروها على ما یتعارف فی صفات الأجسام، وزادوا فی الأخبار أکاذیب وضعوها ونسبوها إلى النبی ـ صلَّى الله علیه وآله وسلَّم ـ وأکثرها مقتبسة من الیهود، فانّ التشبیه فیهم طباع، حتّى قالوا: اشتکت عیناه(اللّه) فعادته الملائکة، وبکى على طوفان نوح حتّى رمدت عیناه، وإنّ العرش لتئط من تحته أطیط الرحل الجدید، وأنّه لیفضل من کلّ جانب أربع أصابع، وروى المشبهة عن النبی ـ صلَّى الله علیه وآله وسلَّم ـ : «لقینی ربی فصافحنی وکافحنی ووضع یده بین (۴۳)
کتفی حتّى وجدت برد أنامله».(۱) هذه عقیدة مبتدعة السلف، وإلیک شیئاً من نصوص هؤلاء : ۱. قیل لعبد اللّه بن مبارک: کیف یعرف ربنا؟ قال: بأنّه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه.(۲) ۲. وقال الأوزاعی: إنّ اللّه على عرشه،ونؤمن بماوردت به السنّة من صفاته.(۳) ۳. وقال الدارمی فی مقدّمة کتابه«الرد على الجهمیة»: استوى على عرشه، فبان من خلقه، لا تخفى علیه منهم خافیة، علمه بهم محیط، وبصره فیهم نافذ.(۴) ۴. وقال المقدسی فی کتابه«أقاویل الثقات فی الصفات»: ولم ینقل عن النبی أنّه کان یحذِّر الناس من الإیمان بما یظهر فی کلامه فی صفة ربّه من الفوقیة والیدین ــــــــــــــــــــ

۱ـالملل والنحل: ۱ / ۱۰۵ ـ ۱۰۷.

۲ـراجع فی الوقوف على مصادر هذه النصوص کتاب «علاقة الإثبات والتفویض»: ص ۴۸، ۴۱، ۶۸.

۳ـراجع فی الوقوف على مصادر هذه النصوص کتاب «علاقة الإثبات والتفویض»: ص ۴۸، ۴۱، ۶۸.

۴ـراجع فی الوقوف على مصادر هذه النصوص کتاب «علاقة الإثبات والتفویض»: ص ۴۸، ۴۱، ۶۸. (۴۴)

ونحو ذلک، ولا نقل لهذه الصفات معانی أُخر، باطنها غیر ما یظهر من مدلولها، وکان یحضر فی مجلسه العالم والجاهل والذکی والبلید والأعرابی الجافی، ثمّ لا تجد شیئاً یعقب تلک النصوص بما یصرفها عن حقائقها، لا نصاً ولا ظاهراً، ولما قال للجاریة: أین اللّه؟ فقالت: فی السماء، لم ینکر علیها بحضرة أصحابه کی لا یتوهموا أنّ الأمر على خلاف ما هی علیه، بل أقرّها و قال: أعتقها فإنّها مؤمنة.(۱) ۵. وقال القرطبی فی تفسیره عند تفسیر آیة ۵۴ من سورة الأعراف (ثُمَّ استوى على العَرْش): وقد کان السلف الأوّل ـ رضی اللّه عنهم ـ لا یقولون بنفی الجهة ولا ینطقون بذلک، بل نطقوا هم والکافة بإثباتها للّه تعالى کما نطق کتابه وأخبرت رسله، ولم ینکر أحد من السلف الصالح أنّه استوى على عرشه حقیقة، وخص العرش بذلک لأنّه أعظم مخلوقاته، وإنّما جهلوا کیفیة الاستواء فإنّها لا تعلم حقیقته.(۲) ــــــــــــــــــــ

۱ـ«علاقة الإثبات والتفویض»، ص ۱۱۵.

۲ـالملل والنحل:۱/۱۵. (۴۵) إلى غیر ذلک من الکلمات التی یتبادر منها أنّ القائل بها یرید إجلاسه سبحانه على العرش إجلاساً حقیقیاً حسّیاً، وأنّ تلک هی العقیدة الإسلامیة التی یشترک فیها العالم والأعرابی الجافی. ولکن العجب انّ هذه البدع بعد إخمادها، أخذت تنتعش فی أوائل القرن الثامن بید أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی (المتوفّى عام ۷۲۸هـ) فجدد ما اندرس من آثار تلک الطائفة المشبّهة، وقد وصفه السبکی فی «السیف الصقیل»: «بأنّه رجل جسور یقول بقیام الحوادث بذات الرب»، ولکنّه یقول بأنکر من ذلک، وقد أتى بنفس ما ذکره الدارمی المجسم فی کتابه «غوث العباد» المطبوع بمصر عام ۱۳۵۱هـ فی مطبعة الحلبی. وعلى ذلک فابن تیمیة أذن إمام المدافعین عن بیضة أهل التشبیه وشیخ إسلام أهل التجسیم ممّن سبقه من الکرامیة وجهلة المحدّثین، الذین اهتموا

بالحفظ المجرد، وغفلوا عن الفهم والتفكير، ولأجل ذلك نرى أنّ الشيخ (۴۶) الحرانی یرمی المفكّرين من المسلمين كإمام الحرمين والغزالی فی كتابيه (منهاج السنة والموافقة المطبوع على هامش الأوّل)، بأنّهما أشدّ كفراً من اليهود و النصاری مع أنّه (أی ابن تيمية)يعتنق عقائد يخالف فيها جمهرة المسلمين وأئمّة أهل البيت ـ عليهم السَّلام ـ . ۲. معطلة السلفية لمّا كانت هذه الفكرة تُخبر عن التجسيم والجهة وغير ذلك من المضاعفات حاول الإمام الأشعری(۲۶۰ـ۳۲۴هـ) بإصلاح عقيدة أهل الحديث بشق طريق متوسط بين الأخذ بالصفات الخبرية بحرفيتها وبين تأويلها الذی كان عليه المعتزلة فصارت عقيدة الأشعری عقيدة معدّلة. وحاصل تلك النظرية: انّ الصفات الخبرية تُحمل على اللّه تعالى بنفس معانيها ولكن مقيدة بعدم الكيف، فله سبحانه يد بلا كيف، و عين بلا كيف، ورجل بلا كيف، واستواء بلا كيف، ومعنى كونه بلا كيف انّه لا يعرف كنه الصفة ولسنا مكلّفين بمعرفة تفسير هذه الآيات. (۴۷) وهذه الطائفة وإن خرجت عن مغبّة التشبيه والتجسيم غير انّهم تورّطوا فی أشراك التعطيل وحبائله، فعطّلوا العقول عن التفكّر فی المعارف والأُصول كما عطّلوها عن التدبر فی الآيات والأحاديث، فكأنّ القرآن ألغاز نزلت إلی البشر، وليس كتاباً للتعليم والإرشاد، قال تعالى (وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيْء)(۱) فإذا كان القرآن مبيناً لكلّ شیء فكيف لا يكون مبيناً لنفسه؟ وكيف يكون المطلوب منه نفس الاعتقاد من دون فهم معناه؟ ولكن التتبع فی سير المسائل الكلامية يثبت بأنّ هذا النوع من العقيدة حول الصفات الخبرية كانت له جذور فی كلام أئمّة أهل السنّة، ولعلّ الإمام الأشعری أخذ النظرية عنهم. وإليك نصين أحدهما من أبی حنيفة والآخر من الشافعی. قال أبو حنيفة: وما ذكر اللّه تعالى فی القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس، فهو له صفات بلا كيف ولا يقال انّ ________________

۱–النحل:۸۹. (۴۸)

يده قدرته ونعمته، لأنّ فيه إبطال الصفة، وهذا قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلاـ كيف. وقال الشافعی: للّه أسماء وصفات لا يسع أحداً ردّها، ومن خالف بعد ثبوت الحجّة عليه كفر، وأمّا قبل قيام الحجّة، فانّه يعذر بالجهل، ونثبت هذه الصفات وننفی عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال بـ(لَيسَ كَمِثلِهِ شَیْء)(۱).(۲) إثبات الأشعری بين التشبيه والتعقيد إنّ نظرية الإمام الأشعری ـ بل نظرية الإمامين: أبی حنيفة والشافعی ـ وان تميّزت عن سابقتها بنفی التجسيم والتشبيه لكنّها انتهت إلی سقوطها فی ورطة الألغاز والتعقيد، وذلك من خلال البيان التالی: إنّ العقيدة الإسلامية المستقاة من الكتاب والسنّة والعقل الحصيف تتسم بسمتين : ________________

۱–الشوری:۱۱.

۲–فتح الباری:۱۳/۳۴۳. (۴۹) ۱. تنزيهها عن التشبيه والتجسيم المأثورين عن اليهود والنصاری. ۲. ابتعادها عن التعقيد والالغاز التی لا تجتمع مع موقف الاسلام والقرآن فی عرض العقائد بأسلوب واضح على المجتمع الإسلامی. فكما أنّه يجب على الباحث التحرز عن سمة التجسيم والتشبيه، يجب التحرز عن جعل صفاته سبحانه ألفاظاً جوفاء أو معانی معقدة لا يفهم منها شیء. وللأسف انّ أكثر السلف ابتلوا بأحد هاتين الوصمتين: إمّا التشبيه والتجسيم كما مرّ، وإمّا التعقيد واللغز. وذلك لأنّ إثبات الصفات الخبرية للّه سبحانه وإمرارها عليه عند السلف«مبتدعة ومعطلّة» لا يخرج عن أحد هذين الإطارين، فالكلّ إمّا يتكلّمون عنها فی إطار التشبيه والتكييف، ويسترسلون فی هذا المضمار، كما عليه مبتدعة السلف، أو يفسرونها فی إطار من التعقيد والغموض، والكلّ مردود، مرفوض. (۵۰) وهانحن نأتی ببعض نصوص القوم فی هذا المجال، حتى نری كيف أنّ العناية بالإثبات فی مقابل «نفاة الصفات» أفضی بالقوم إلی حدّ التعقيد ومهزلة الغموض، وكأنّ الصفات الواردة فی الذكر الحكيم لم ترد للتدبر فيها، فإليك نزراً من كلماتهم: ۱. قال سفيان بن عيينة: كلّ شیء وصف اللّه به نفسه فی القرآن فقراءته تفسيره، لا كيف ولا مثيل.(۱) ۲. قال ابن خزيمة: إنّما نثبت للّه ما أثبته لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا ونصدق بذلك فی قلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين.(۲) ۳. قال الخطيب: إنّما وجب إثباتها، لأنّ التوقيف ورد بها، ووجب نفی التشبيه عنها بقوله تعالی: (ليس كمثله شیء).(۳) ۴. قال ابن قدامة المقدسی: وعلى هذا درج

السلف ــــــــــــــ

۱–علاقة الإثبات والتفويض:۴۴.

۲–علاقة الإثبات والتفويض: ۵۸، ۵۹، ۵۹.

۳–علاقة الإثبات والتفويض: ۵۸، ۵۹، ۵۹. (۵۱)

والخلف متفقون على الإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب اللّه وسنّة رسوله من غير تعرض لتأويله.(۱) إنّ أصحاب هذه العقيدة وإن كانوا يتظاهرون بإثبات معاني الصفات الخبرية عليه سبحانه ولكنّهم يصفون الصفات بلفظة «بلا كيف» وهذا يجعلهم بين مفترق طريقين: إمّا التشبيه وإمّا التعقيد. وهذا ما نوضحه بالبيان التالي: إنّ اليد والوجه والرجل موضوعة للأعضاء الخاصة في الإنسان، ولا يتبادر منها إلّا ما يتبادر عند أهل اللغة، وحينئذ فإن أُريد منها المعنى الحقيقي يلزم التشبيه، وإن أُريد غيره فذلك الغير إمّا معنى مجازي أُريد منه بحسب القرينة فيلزم التأويل، وهم يفرّون منه فرار المزكوم من المسك. وإمّا شيء لا هذا ولا ذاك، فما هو ذلك الغير؟ بيّنوه لنا ــــــــــــــ

۱–علاقة الإثبات والتفويض:۵۹. وهذا الكتاب مشحون بهذا النوع من الأقوال. (۵۲)

حتّى تتسّم العقيدة بالوضوح والسهولة، ونبتعد عن التعقيد والإبهام، وإلّا فالقول بأنّ له وجهاً لا كالوجوه، ويداً لا كالأيدي ألفاظ جوفاء وشعارات خدّاعة لا يستفاد منها شيء سوى تخدير الأفكار وتضليلها عن جادة الصواب. وباختصار: انّ المعنى الصحيح لا يخرج عن المعنى الحقيقي والمجازي، وإرادة أمر ثالث خارج عن إطار هذين المعنيين يعد غلطاً وباطلاً، وعلى هذا الأساس لو أُريد المعنى الحقيقي لزم التشبيه بلا إشكال، ولو أُريد المعنى المجازي لزم التأويل، والكلّ ممنوع عندهم، فما هو المراد من هذه الصفات الواردة في الكتاب والسنّة؟ إنّ ما يلهجون به ويكررونه من أنّ هذه الصفات تجري على اللّه سبحانه بنفس معانيها الحقيقية ولكن الكيفية مجهولة، أشبه بالمهزلة، إذ لو كان إمرارها على اللّه بنفس معانيها الحقيقية لوجب أن تكون الكيفية محفوظة حتّى يكون الاستعمال حقيقياً، لأنّ الواضع إنّما وضع هذه الألفاظ على تلك المعاني التي يكون قوامها بنفس كيفيتها، ويكون عمادها (۵۳)

وسنادها بنفس هويتها الخارجية، فاستعمالها في المعاني حقيقة بلا كيفية أشبه بالأسد بلا ذنب ولا مخلب ولا و لا... فقولهم: «المراد هو أنّ للّه يداً حقيقة لكن لا كالأيدي» أشبه بالكلام الذي يناقض ذيله صدره. أضف إلى ذلك: انّه ليس في النصوص من الكتاب والسنّة من هذه «البلكفة» أثر ولا عين وإنّما هو شيء اخترعه الفكر، للتذرع به في مقام الرد على الخصم والنقض عليه، بأنّ لازم إمرارها على اللّه بنفس معانيها، هو التجسيم والتشبيه. وأمّا ما هو الصحيح في تفسير الصفات الخبرية، على نحو لا يلزم منه تعطيل العقول عن الإمعان في مفاهيمها، ولا التأويل أي حمل ظاهر الآية على خلافها؟ فهذا ما سنبيّنه تالياً. بين التعطيل والتأويل إنّ تفسير الصفات الخبرية على النحو الصحيح يقوم على دعامتين: (۵۴) الأُولى: أن لا ينتهي التفسير إلى التجسيم والتشبيه والجهة وما لا يصحّ وصفه سبحانه به على ما دلّت عليه الآيات القرآنية والأدلة العقلية. الثانية: أن يكون نزيهاً عن التأويل بمعنى صرف الآية عن ظاهرها إلى غير ظاهرها، وذلك لأنّ الآيات القرآنية حجّة بظاهرها ولا يصحّ لنا ترك ظاهر الآية إلى غيرها، لأنّ ذلك عمل اليهود والنصارى حيث يؤوّلون ظواهر التوراة والإنجيل لكونها مخالفة للأحكام العقلية الواضحة والعلوم القطعية التي أثبتتها التجارب العلمية. والمحقّقون من الإسلاميّين عن بكرة أبيهم يأخذون بظواهر الآيات ولا يؤوّلونها قيد شعرة، غير أنّ الذي يجب التركيز عليه هو تشخيص ظاهر الآية، فبعد ثبوته لا يمكن رفع اليد عنه إلّا بدليل قرآني خاص يكون ناسخاً أو مخصصاً أو مقيّداً. ومن المعلوم أنّ مجاري النسخ والتخصيص والتقييد هو آيات الأحكام، لا العقائد والمعارف. وأمّا ما وراء ذلك فيجب علينا الأخذ بالظواهر دون التنازل عنه قيد شعرة. (۵۵) الظاهر الإفرادي غير الظاهر الجملي أو التصديقي إنّ الظاهر الإفرادي لا يؤخذ به في منهج العقلاء وإنّما يؤخذ بالظاهر الجُمْلي والتصديقي. ۱. رأيت أسداً في الحمام، فلفظة «أسد» ظاهرة في الحيوان المفترس، ولكنّه ظاهر إفرادي لا يؤخذ به ولا تدور عليه رحى المحاورة، وإنّما يؤخذ بالظاهر الجُمْلي أو التصديقي و هو الرجل الشجاع بقرينة قوله: في الحمام. ۲. يتكرر في

مصطلحاتنا ومحاضراتنا وصف الرجل ببسط اليد وقبضه، فله ظهور إفرادى وهو انّ يده مبسوطة لا تقبض أو مقبوضة لا تبسط، ولكنّه لا يحتج به وله ظهور جملى وتصديقى، وإنّما يحتج بالظهور الثانى وهو كونه كريماً و سخياً، أو لئيماً وبخيلاً. ۳. إذا قلنا زيد كثير الرماد فـالظهور البـدوى انّ بيت زيـد غير نظيف، ولكنّه ظهور بـدوى، فإذا لوحظ انّ الكلام ورد فى مقام المـدح يكون قرينـة على أنّ المراد لازم المعنى وهو (۵۶)

الجود، والذى يجب الأخذ به هو الظهور الجملى لا الحرفى والظهور المستقر لا البدوى. تفسير نماذج من الصفات الخبرية إذا عرفت ذلك فاعلم أنّ الآيات الحاكيـة عن الصفات الخبريـة إذا لوحظت مع القرائن المحتفـة بالكلام يتبيّن الظهور التصورى عن التصديقى، والظهور الابتـدائى عن الاستقرارى ويتبيّن انّ هـذه الآيات غنيـة عن التأويل بمعنى حمل ظاهر الآية على خلافه. ولأجل توضيح تلك الفكرة التى عليها العدلية نفسر بعض الآيات على هذا الأساس ليكون مقياساً لسائر الآيات التى ربما يكون ظاهرها البدوى على خلاف التنزيه. ۱. يقول سبحانه (قالَ يا إِبليسُ ما مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدىَّ أَسْتَكْبَرتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العالين).(۱) فنقول: إنّ «اليد» فى الآية استعمل فى العضو ________________

۱–ص:۷۵. (۵۷)

المخصوص ولكن كُنِّى بها عن الاهتمام بخلقـة آدم حتى يتسنّى بذلك ذم إبليس على ترك السجود لآدم، فقوله سبحانه:(ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِماخَلَقْتُ بيدى) كنايـة عن أنّ آدم لم يكن مخلوقاً لغيرى حتى يصحّ لك يا شيطان التجنّب عن السجود له، بحجة أنّه لا صلـة له بى، مع أنّه موجود خلقتُه بنفسى، ونفخت فيه من روحى، فهو مخلوقى الـذى قمت بخلقه، فمع ذلك تمرّدت عن السجود له. فأُطلقت الخلقةُ باليد وكُنّى بها عن قيامه سبحانه بخلقه، وعنايته بإيجاده، وتعليمه إيّاه أسماءه، لأنّ الغالب فى عمل الإنسان هو القيام به باستعمال اليد، يقول: هذا ما بنيته بيدى، أو ما صنعته بيدى، أو ربيّته بيدى، ويراد من الكل هو القيام المباشرى بالعمل بكلّ الوجود، لا خصوص اليـد، وكـأنّه سبحانه ينـدد بالشيطان بأنّك تركتَ السجود لموجود اهتممت بخلقه وصنعه. ۲. (أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنّا خَلَقْنـا لَهُمْ مِمّاعَمِلَت أَيْدِينا أَنعاماً (۵۸) فَهُمْ لَها مالِكُون)(۱) فالمجسّمة المتعبِّدة بظواهر النصوص البدوية تستدلّ بالآية على أنّ للّه سبحانه أيـدى يقوم بها بالأعمال الكبيرة، ولكن المساكين اغترّوا بالظهور التصورىّ ولم يتـدبّروا فى الظهور التصديقى، أخذوا بالظهور الجزئى دون الجملى، فلو كانوا ممعنين فى مضمون الآية وما احتفّ بها من القرائن، لميّزوا الظهور التصديقى الذى هو الملاك عن غيره، فإنّ الأيـدى فى الآيـة كنايـة عن تفرّده تعالى بخلق الأنعام وانّه لم يشاركه أحد فيها، فهى مصنوعة للّه تعالى والناس ينتفعون بها، فبدل أن يشكروا، يكفرون بنعمته، وأنت إذا قارنت بين الآيتين تقف على أنّ المقصود هو المعنى الكنائى، والمدار فى الموافقـة والمخالفة هو الظهور التصديقى لا التصورى. قال الشريف المرتضـى: قوله تعالى: (لما خلقت بيدى) جار مجرى قوله: «لماخلقت أنا» وذلك مشهور فى لغـة العرب. يقول أحـدهم: هـذا ما كسبتْ يـداك، وما جرت عليك يـداك. وإذا أرادوا نفى الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هـذا

۱–يس:۷۱. (۵۹)

الضرب من الكلام فيقولون: فلان لا تمشـى قـدمه، ولا ينطق لسانه، ولا تكتب يده، وكذلك فى الإثبات، ولا يكون للفعل رجوع إلى الجوارح فى الحقيقة بل الفائدة فيه النفى عن الفاعل.(۱) ۳.قال سبحانه: (وَالسَّماءَ بَنَيْناها بِأَيد وَإِنّا لَمُوسِعُون)(۲) فاليد وإن كانت ظاهرة فى العضو الخاص لكنّها فى الآيـة كنايـة عن القوة والإحكام، وذلك لأنّ «اليـد» من مظاهر القدرة والقوة بقرينة قوله:(وانّا لموسعون)، وكأنّه سبحانه يقول: والسماء بنيناها بقدرة لا يوصف قدرها وإنّا لذو سعة فى القدرة لا يعجزها شىء، أو بنيناها بقدرة عظيمة ونوسعها فى الخلقة. (۳) ۴. قال سبحانه: (الرحمنُ على الْعَرشِ استَوى)(۴) انّ العرش فى اللغة هو السرير والاستواء عليه هو الجلوس، غير أنّ هذا حكم مفرداتها، وأمّا معنى الجملة فيتفرع ________________

۱–أمالى المرتضى:۱/۵۶۵.

۲–الذاريات:۴۷.

۳–الكشاف:۳/۲۱.

۴–طه:۵. (۶۰)

الاستظهار منها، على القرائن الحافة بها، فالعرب الأقحاح لا يفهمون منها سوى السلطة والاستيلاء، وحملها على غير ذلك يعدّ تصرّفاً فى الظاهر، وتأويلًا لها، فإذا سمع العرب قول القائل: قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق أو سمع قول الشاعر: ولما علونا واستوينا عليهم * تركناهم مرعى لنسر وكاسر فلا يتبادر إلى أذهانهم سوى الاستيلاء والسيطرة والسلطة، لا العلو المكانى الذى لا يعد ـ حتّى ـ كمالاً للجسم، وأين هو من العلو المعنوى الذى هو كمال الذات. وقد جاء استعمال لفظ الاستواء على العرش فى سبع آيات مقترناً بذكر فعل من أفعاله، وهو رفع السماوات بغير عمد، أو خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام، فكان ذاك قرينة على أنّ المراد منه ليس هو الاستواء المكانى بل الاستيلاء والسيطرة على العالم كله، فكما لاشريك له فى الخلق والإيجاد لا شريك له أيضاً فى الملك والسلطة، ولأجل ذلك (۶۱)

يقول فى بعض هذه الآيات ـ بعد الإخبار عن استوائه على العرش ـ: (أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمينَ).(۱) فالتأويل بلا قيد وشرط، إذا كان ضلالاً ـ كما سيوافيك بيانه ـ فكذلك الجمود على ظهور المفردات، وترك التفكّر والتعمّق أيضاً ابتداع مفض إلى صريح الكفر، فلو حمل القارئ قوله سبحانه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىء)(۲) على أنّ للّه مثلاً وليس لهذا المثل مثل... إذن يقع فى مغبّة الشرك وحبائله، وقد نقل الرازى فى تفسيره لهذه الآية كلاماً عن ابن خزيمة نأتى بنصّه حيث قال: «واعلم أنّ محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية فى الكتاب الذى سمّاه بالتوحيد، وهو فى الحقيقة كتاب الشرك، واعترض عليها، وأنّا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنّه كان رجلاً مضطرب الكلام، قليل الفهم، ناقص العقل».(۳) هذه نماذج قدمناها إلى القارئ الكريم لكى تسلط ضوءاً على تفسير مالم نذكره. ________________

۱–الأعراف:۵۴.

۲–الشورى:۱۱ .

۳–التفسير الكبير:۱۴/۱۵۰. (۶۲) فخرجنا بالنتيجة التالية: إنّ الصفات الخبرية كالوجه واليد، والعين وغيرها، لها حكم عند الافراد ولها حكم آخر إذا جاءت فى ضمن الجمل فعند الافراد يؤخذ بمعانيها اللغوية، وعندما تأتى فى ضمن الجمل، تتبع القرائن الموجودة فى الكلام من غير فرق بين ما وقع وصفاً للّه سبحانه، أو جاء وصفاً لغيره. فإذا قال سبحانه (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً)(۱) تحمل اليد والعنق على ما هو المتبادر من هذه الجمل، وهو الإسراف والتقتير، فبسط اليد أُريد به الإنفاق بلا شرط ;كما أنّ جعل اليد مغلولة، أُريد به التقتير. هذا ـ مع العلم ـ بأنّ بسط اليد عند الإفراد بمعنى مدها و غلّ اليد إلى العنق بمعنى شدّها. وممّا ذكرنا يظهر لك مقاصد الآيات التى وردت فيها الصفات الخبرية، نظير: ________________

۱–الإسراء:۲۹. (۶۳) ۱. العين، كقوله سبحانه: (وَلِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِى).(۱) ۲. اليمين، كقوله سبحانه: (وَالسّماواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِه).(۲) ۳. الاستواء، كقوله سبحانه: (الرَّحمنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى).(۳) ۴. النفس، كقوله سبحانه: (تَعْلَمُ ما فِى نَفْسى وَلا أَعْلَمُ ما فى نَفْسِكَ).(۴) ۵. الوجه، كقوله سبحانه: (فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّه) .(۵) ۶. الساق، كقوله سبحانه: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساق).(۶) ۷. الجنب، كقوله سبحانه: (عَلى ما فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللّهِ).(۷) ________________

۱–طه:۳۹.

۲–الزمر:۶۷.

۳–طه:۵.

۴–المائدة:۱۱۶.

۵-البقرة:۱۱۵.

۶-القلم:۴۲.

۷-الزمر:۵۶. (۶۴) ۸. القرب، كقوله سبحانه: (فَإِنّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدّاعِ) .(۱) ۹. المجیء، كقوله سبحانه: (وَجاءَ رَبُّکَ) .(۲) ۱۰. الإتیان، كما قال سبحانه: (أَوْ یَأْتِیَ رَبُّکَ).(۳) ۱۱. الغضب، كما فی قوله: (وَغَضِبَ اللّهُ عَلَیْهِم).(۴) ۱۲. الرضا، كما فی قوله: (رَضِیَ اللّهُ عَنْهُم) .(۵) إلی غیر ذلک من الصفات الخبریهٔ التی وردت فی القرآن الکریم وأخبر عنها الوحی، فللجمیع ظواهر غیر مستقرهٔ لا تلائم الأُصول الواردهٔ فی محکمات الآیات، ولکن بالإمعان و الدقهٔ یصل الإنسان إلی مآلها ومرجعها وواقعها، وهذا لا یعنی حمل الظاهر علی خلافه، بل التتبع فی القرائن ــــــــــــــــــ

۱-البقرة:۱۸۶.

۲-الفجر:۲۲.

۳-الأنعام:۱۵۸.

۴-الفتح:۶.

۵-المائدة:۱۱۹. (۶۵)

الموجودهٔ فی نفس الآیهٔ لغایهٔ العثور علی الظاهر، إذ لیس للمتشابه ظاهر ظهور مستقرّ فی بدء الأمر حتّی نتبعه. بقی هنا سؤال و هو انّ تفسیر الصفات الخبریهٔ فی ضوء القرائن الموجودهٔ فی الآیهٔ ینتهی بنا إلی القول بالتأویل، فأیّ فرق بین هذا و القول بالتأویل؟ والإجابهٔ عنه واضحهٔ، وذلک لأنّه إن أُرید من التأویل هو حمل الکلام علی ظهوره التصدیقی، سواء أکان المعنی حقیقیاً أم مجازیاً فهذا أمر مقبول، سواء أسمی بالأخذ بالظاهر أو سمی بالتأویل. وإن أُرید من التأویل هو صرف ظاهر الآیهٔ إلی خلافه فهو أمر مرفوض فانّ ظاهر القرآن حجّهٔ قطعیهٔ لا یعدل عنها، إنّما اللازم هو تشخیص الظاهر فانّ من یسمّی هذا النوع من التفسیر تأویلاً فإنّما یأخذ بحرفیهٔ ظاهر الکلمهٔ وظهورها الافرادی، وقد عرفت أنّ المیزان هو الظهور التصدیقی والظهور الجملی. نعم هناک بحثان آخران ربما نفردهما بالتعریف: (۶۶) ۱. تأویل المتشابه الذی ورد فی قوله سبحانه: (وَما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاّ اللّه).(۱) ۲. تأویل کلّ القرآن الذی ورد فی قوله سبحانه: (هَلْ یَنْظُرُونَ إِلاّ تَأْوِیلَهُ یَومَ یَأْتِی تَأْوِیلَهُ یَقُولُ الّذِینَ نَسُوهُ مِنْ قَبْل).(۲) وبما انّ البحث فی هذین الموضوعین طویل الذیل نحیل القارئ الکریم فی هذا الصدد إلی کتاب «المناهج التفسیریهٔ فی علوم القرآن».(۳) ــــــــــــــــــ

۱-آل عمران:۷.

۲-الأعراف:۵۳.

۳-المناهج التفسیریهٔ:۱۵۹ـ ۱۸۱. (۶۷)

کلمهٔ شیخ الأزهر

کلمهٔ شیخ الأزهر الشیخ سلیم البشری(۱) حول الصفات الخبریّهٔ ونحن نختم هذا البحث بذکر کلمهٔ شیخ الأزهر الشیخ سلیم البشری کتبه حول سؤال رفعه إلیه الشیخ أحمد علی بدر شیخ معهد «بلصفورهٔ» وإلیک خلاصهٔ السؤال: ما قولکم ـ دام فضلکم ـ فی رجل من أهل العلم یتظاهر باعتقاد ثبوت جههٔ الفوقیهٔ للّه سبحانه و تعالی و یدّعی انّ ذلک مذهب السلف، وتبعه علی ذلک بعض الناس وجمهور أهل العلم ینکرون ذلک، والسبب فی تظاهره بهذا المعتقد عثوره علی کتاب لبعض علماء الهند نقل فیه ــــــــــــــــــ

۱-تولّی مشیخهٔ الأزهر مرّهٔ بعد أُخری، توفّی عام ۱۳۳۵هـ.ق.

(۶۸)

صاحبه کلاماً کثیراً عن ابن تیمیهٔ فی إثبات الجههٔ للباری سبحانه وتعالی و یخطئ أبا البرکات ـ رضی اللّه عنه ـ فی قوله: فی خریدته:

منزه عن الحلول والجهـة * والاتصال الانفصال والسـفه يخطئه فى موضـعين من البيت قوله: والجهة وقوله: والانفصال. والشـيخ اللقانى فى قوله: ويسـتحيل ضدّ ذى الصـفات * فى حقّه كالكون فى الجهات وبالجملة هو مخطئ لكلّ من يقول بنفى الجهة مهما كان قدره. ولا يخفى على فضـيلتكم أنّ الكلام فى مسألـة الجهـة شـهير، إلاّ أنّه من المعلوم أنّ قول فضـيلتكم سـيما فى مثل هذا الأمر هو الفصل، وأرجو أن يكون عليه إمضاؤكم بخطكم (۶۹)

والختم ولا مؤاخـذة، لازلتم محفوظين ولمـذهب أهل السـنّة والجماعـة ناصـرين آمين. نصّ الجواب وقد كتب إليه شـيخ الأزهر جواباً لسؤاله وهذا نصّه: إلى حضـرة الفاضل العلاّمة الشـيخ أحمد على بدر خادم العلم الشـريف ببلصـفورة: قد أرسلتم بتاريخ ۲۲محرم سنة ۱۳۲۵هـ مكتوبـاً مصـحوباً بسؤال عن حكم من يعتقـد ثبوت الجهـة له تعـالى، فحررنـا لكم الجواب الآـتى وفيه الكفايـة لمن اتّبع الحق وأنصف، جزاكم اللّه عن المسـلمين خيراً. «اعلم أيـدك اللّه بتوفيقه وسـلك بنا وبك سواء طريقه، أنّ مـذهب الفرقـة الناجيـة وما عليه أجمع السـنّيون أنّ اللّه تعالى منزّه عن مشابهة الحوادث، مخالف لها فى جميع سـمات الحدوث، و من ذلك تنزهه عن الجهة والمكان كما دلّت على ذلك البراهين القطعية، فانّ كونه فى جهة يستلزم قدم الجهة (۷۰)

أو المكـان وهمـا من العـالم، وهو مـا سوى اللّه تعـالى، وقـد قام البرهان القاطع على حـدوث كلّ ما سوى اللّه تعالى بإجماع من أثبت الجهـة ومن نفاها، ولأنّ المتمكن يسـتحيل وجود ذاته بـدون المكان مع أنّ المكان يمكن وجوده بـدون المتمكن لجواز الخلاء، فيلزم إمكـان الواجب ووجوب الممكن، وكلاهما باطل، ولأنّه لو تحيز لمكان جوهراً لاسـتحالة كونه عرضاً، ولو كان جوهراً فامّا أن ينقسم وإمّا أن لاـ ينقسم، وكلاهمـا باطـل، فـانّ غير المنقسم هو الجزء الـذى لاـ يتجزأ وهو أحقر الأشـياء، تعـالى اللّه عن ذلـك علواً كـبيراً. والمنقسم جسم وهو مركّب والتركيب ينافى الوجوب الـذاتى، فيكون المركّب ممكناً يحتاج إلى علّة مؤثرة، وقد ثبت بالبرهان القاطع أنّه تعالى واجب الوجود لذاته، غنىّ عن كلّ ما سواه، مفتقر إليه كلّ ما عداه، سـبحانه ليس كمثله شىء وهو السّميع البصير.... هذا وقد خذل اللّه أقواماً أغواهم الشيطان وأزلّهم، اتّبعوا أهواءهم وتمسّكوا بما لا يجدى فاعتقدوا ثبوت الجهة (۷۱)

تعـالى اللّه عن ذلـك علوّاً كبيراً. واتّفقوا على أنّهـا جهـة فوق إلاّـ أنّهم افترقوا ؛فمنهم من اعتقـد أنّه جسم ممـاس للسـطح الأـعلى من العرش، وبه قـال الكراميـة واليهود، وهؤلاء لا نزاع فى كفرهم. ومنهم من أثبت الجهـة مع التنزيه، وأنّ كونه فيها ليس ككون الأجسام، وهؤلاء ضـلاّل فسّاق فى عقيدتهم، وإطلاقهم على اللّه ما لم يأذن به الشارع، ولا مرية أنّ فاسق العقيدة أقبح وأشـنع من فاسق الجارحة بكثير سـيما من كان داعيـة أو مقتـدى به. وممّن نسب إليه القول بالجهـة من المتأخّرين أحمـد بن عبد الحليم بن عبد السـلام بن تيمية الحرانى الحنبلى الدمشـقى من علماء القرن الثامن، فى ضـمن أُمور نسـبت إليه خالف الإجماع فيها عملاً برأيه وشـنع عليه معاصروه بل البعض منهم كفروه، ولقى من الـذل والهوان مـا لقى، وقـد انتـدب بعض تلامـذته للـذب عنه وتبرئته ممّـا نسب إليه وسـاق له عبارات أوضح معناها، وأبان غلط الناس فى فهم مراده. (۷۲) واستشهد بعبارات له أُخرى صريحة فى دفع التهمة عنه، وأنّه لم يخرج عمّا عليه الإجمـاع، وذلـك هو المظنون بالرجل لجلالـة قـدره ورسوخ قـدمه، وما تمسّك به المخالفون القائلون بالجهـة أُمور واهيـة وهميـة، لا تصـلح أدلّـة عقلية ولا نقلية، قد أبطلها العلماء بما لا مزيد عليه، وما تمسـكوا به ظواهر آيات وأحاديث موهمة: كقوله تعالى: (الرَّحْمنُ عَلى الْعَرش اسْـتَوى) وقوله: (إليهِ يَصْـعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّب) وقوله: (تَعرجُ المَلائكـة وَالرُّوح إِليه) وقوله: (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِى السَّمـاء أنْ يَخْسِـفَ بِكُمُ الأَـرض)وقوله: (وَهُوَ الْقاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ). وكحـديث:«إنّه تعالى ينزل إلى سـماء الـدنيا كلّ ليلـة». وفى روايـة « فى كلّ ليلـة جمعة فيقول هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟». و كقوله للجارية الخرساء: «أين اللّه فأشارت إلى السماء» حيث سأل بأين التى للمكـان ولم ينكر عليها الإشارة إلى السـماء، بل قال إنّها مؤمنـة. (۷۳) ومثل هـذه يجاب عنها بأنّها ظواهر ظنيّـة لا تعارض الأدلّة القطعية اليقينيّة الدالّة على انتفاء المكان والجهة، فيجب تأويلها وحملها على محامل صـحيحة لا تأباها الدلائل والنصوص الشـرعية، إمّا تأويلاًـ إجماليـاً بلاـ تعيين للمراد منهـا كما هو مـذهب السـلف، وإمّا تأويلاً تفصـيلياً بتعيين محاملها وما يراد منها كما هو رأى الخلف، كقولهم: إنّ الاستواء بمعنى الاستيلاء كما فى قول القائل: قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مُهراق وصعود الكلم الطيب

إلیه قبوله إیاه ورضاه به، لأنّ الکلم عرض یستحیل صعوده، وقوله: من فی السماء: أی أمره وسلطانه أو ملک من ملائکته موکّل بالعذاب. وعروج الملائکهٔ والروح إلیه صعودهم إلی مکان یتقرب إلیه فیه. وقوله: فوق عباده أی بالقدرهٔ والغلبهٔ، فإنّ کلّ من قهر غیره وغلبه فهو فوقه أی عال علیه بالقهر والغلبهٔ، کما یقال: أمر فلان فوق أمر فلان، أی أنّه أقدر منه (۷۴)

وأغلب. ونزوله إلی السماء محمول علی لطفه ورحمته وعدم المعاملهٔ بما یستدعیه علوّ رتبته وعظم شأنه علی سبیل التمثیل، وخصّ اللیل لأنّه مظنّهٔ الخلوهٔ والخضوع وحضور القلب. وسؤاله للجاریهٔ بـ«أین» استکشاف لما یظن بها اعتقاده من أینیهٔ المعبود کما یعتقده الوثنیون، فلمّا أشارت إلی السماء فهم أنّها أرادت خالق السماء، فاستبان أنّها لیست وثنیهٔ، وحکم بإیمانها. وقد بسط العلماء فی مطولاتهم تأویل کلّ ما ورد من أمثال ذلک، عملاً بالقطعی وحملاً للظنی علیه، فجزاهم اللّه عن الدین وأهله خیر الجزاء. ومن العجیب أن یدع مسلم قول جماعهٔ المسلمین وأئمّتهم ویتمشدق بتُرهات المبتدعین وضلالتهم. أما سمعوا قول اللّه تعالی: (وَمَنْ یَتَّبع غَیر سَبیلِ المُؤْمنین نُولّه ماتَولّی وَنُصْلهِ جَهَنَّم وَساءَتْ مَصیراً) فلیتب إلی اللّه تعالی من تلطخ (۷۵)

بشیء من هذه القاذورات ولا یتبع خطوات الشیطان فانّه یأمر بالفحشاء والمنکر، ولا یحملنه العناد علی التمادی والإصرار علیه فانّ الرجوع إلی الصواب عین الصواب والتمادی علی الباطل یفضی إلی أشدّ العذاب (مَنْ یَهْدی اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتد وَمَنْ یُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدْ لَهُ وَلِیّاً مُرشِداً) نسأل اللّه تعالی أن یهدینا جمیعاً سواء السبیل وهو حسبنا ونعم الوکیل، وصلّی اللّه تعالی و سلّم علی سیّدنا محمّد وصحبه أجمعین ومن تبعهم بإحسان إلی یوم الدین. أملاه الفقیر إلیه سبحانه (سلیم البشری) خادم العلم والسادهٔ المالکیهٔ بالأزهر عفی عنه آمین آمین.(۱) اقتراح وفی الختام نوصی رؤساء الطوائف الإسلامیهٔ بالابتعاد عن العصبیهٔ وعن الآراء التی ورثوها عن أُناس غیر معصومین، وإجراء الحوار الهادئ فیم اختلف فیه کلمهٔ ---------------

۱ـفرقان القرآن:۷۴ـ ۷۶. (۷۶)

المحقّقین من العلماء حتّی یرتفع کثیر من الخلافات النابعهٔ من تقدیم الهوی علی الحقّ. قال أمیر المؤمنین علی ـ علیه السَّلام ـ : «إنّ أخوف ما أخاف علیکم اثنان :اتّباع الهوی و طول الأمل ;فأمّا اتباع الهوی فیصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فینسی الآخرهٔ».(۱) جعفر السبحانی قم ـ مؤسسهٔ الإمام الصادق ـ علیه السَّلام ـ ۲۴ شوال المکرّم عام ۱۴۲۳ هـ ---------------

۱ـنهج البلاغهٔ: الخطبهٔ۴۲، طبعهٔ عبده.

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علـَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِـَنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـهٔ فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنـَهِ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تـُتّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَهِ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـّباب و عموم النـاس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ

المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان للتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹